نصائح العبـــاد

شرح

محمد نووى بن عمر الجاوى

على المنبهات على الاستعداد ليوم المعـــاد

تأليف

شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى

(٧٧٣ — ٨٥٢ هـ)

وبالهامش الفتوحات المدنية شرح الشعب الإيمانية

لمحمد نووى بن عمر الجـــاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل العلم أرفع الصفات الكمالية ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الذى خصّ من شاء من عباده بالمآثر الحكمية ، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله الذى خصه الله تعالى بجميع كمالات العبودية ، وصلى الله على سيدنا محمد الذى ملأ الله تعالى قلبه صلى الله عليه وسلم من جلاله الأعلى جلّ وعلا ، وعينه صلى الله عليه وسلم من جماله الأسنى فصار صلى الله عليه وسلم مسرورا منصورا ، وعلى آله وأصحابه والسالكين على نهجه فنالوا خيرا وافرا .

(أما بعد) فيقول المرتجى غفر المساوى محمد نووى بن عمر الجاوى : هذا شرح وضعته على الكتاب المشتمل على المواعظ للعلامة الحافظ الشيخ شهاب الدين أحمد بن علىّ بن محمد ابن أحمد الشافعى الشهير بابن حجر العسقلانى ثم المصرى تغمده الله تعالى برحمته آمين ، وسميته :

نصائح العباد

(فى بيان ألفاظ منبهات على الاستعداد ليوم المعاد)

وأسأل الله الكريم أن ينفع به المسلمين ، وأن يجعله ذخيرة إلى يوم الدين آمين .

(بسم الله الرحمن الرحيم) وتسنّ عند ابتداء كلّ أمور غير محقرات ، فان تركها فى أوّلها أتى بها فى أثنائها بقوله بسم الله فى أوّله وآخره (الحمد لله فى كلّ حين) أى زمان قلّ أو كثر (وأوقات) وهى أزمنة محدودة وهى من عطف خاصّ على عام (والصلاة) أى العطف من الله ومن غيره (على رسوله) إلى كافة الخلق (أشرف الخلق) وهو كلّ ما أوجده الله تعالى على تقدير أوجبته الحكمة (والبريات) أى المخلوقات مطلقا أو التى فى الأرض فهى من عطف المرادف أو من عطف الخاصّ على العام ، فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله كلهم (هذه) أى المستحضرة فى الذهن (منبهات على الاستعداد ليوم المعاد) أى على التأهب لأجل وقت الرجوع إلى الله تعالى (فانّ منها) أى المنبهات (مايكون مثنى) أى زوجين زوجين (ومنها مايكون ثلاثيا إلى تمام العشرة) وجملة المقالات مائتان وأربع عشرة الأخبار خمسة وأربعون والبواقى آثار ، وأنا الآن أريد التبرّك باتيان حديثين شريفين جليلين ، فالحديث الأوّل أجازنى به العلامة الشيخ محمد الخطيب الشامى ثم المدنى الحنبلى (وهو بن عثمان بن عباس بن عثمان عن مشايخه متصلا إلى أبى ذرّ الغفارى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل) قال تعالى

(يا عبادى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على نعمه الكاملة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذى الأوصاف الكاملة ، وعلى آله وصحبه الذين نالوا الدرجات العليا بالسبق فى نصرة الملة .

(أما بعد) فيقول صريح العيوب صريخ الكروب ، الراجى شفاعة المحبوب ، ومحو الذنوب ، محمد نووى بن عمر بن عربى بن على لطف الله بهم آمين : هذا شرح لطيف على شعب الايمان أخذته من النقاية للسيوطى ومن الفتوحات المكية لسيدى الشيخ محمد ابن على المعرف بمحيى الدين بن عربى وسميته

﴿ يَاعِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ، يَاعِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَاعِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَاعِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَاعِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَاعِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَاعِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَاعِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَاعِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَاعِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ﴾ . (والحديث الثانى) أجازنى به العلامة السيد أحمد المرصفى المصرى بعد أن أجازنى به السيد عبد الوهاب بن أحمد فرحات الشافعى عن مشايخه مسلسلا بالأولية إلى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ﴿ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ والمعنى الراحمون لمن فى الأرض من آدمى وحيوان لم يؤمر بقتله بالاحسان اليهم يحسن الرحمن اليهم ، ارحموا من تستطيعون أن ترحموه من أصناف مخلوقاته تعالى ولو غير عاقل بالشفقة عليهم ودعائكم لهم بالرحمة والمغفرة يرحمكم الملائكة ومن رحمته عامة لأهل السماء الذين هم أكثر من أهل الأرض ، ولا يجوز لشخص أن يدعو لجميع المسلمين بغفر جميع ذنوبهم أو يدعو لفقير بنحو مائة دينار وليس له جهة يتسهل منها ذلك ويقول هذا من الرحمة بالخلق لأنه مخالف لنصوص الشرع اه . رؤى الغزالى فى النوم فقيل له مافعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال لى بم قدمت علىّ فصرت أذكر أعمالى فقال لم أقبلها وإنما قبلت منك ذات يوم نزلت ذبابة على مداد قلمك لتشرب منه وأنت تكتب فتركت الكتابة حتى أخذت حظها رحمة بها ثم قال تعالى امضوا بعبدى إلى الجنة . وفى قوله صلى الله عليه وسلم يرحمكم روايتان الجزم على أنه جواب الأمر والرفع على أنه جملة دعائية وهو أولى لأن دعاءه صلى الله عليه وسلم غير مردود . ومن أسباب حسن الخاتمة المواظبة على هذا الدعاء وهو : اللهم أكرم هذه الأمة المحمدية بجميل عوائدك فى الدارين إكراما لمن جعلتها من أمته صلى الله عليه وسلم . ومنها المواظبة على هذا الدعاء بين سنة الصبح وفرضه وهو : اللهم اغفر لأمة سيدنا محمد اللهم ارحم أمة سيدنا محمد اللهم استر أمة سيدنا محمد اللهم اجبر أمة سيدنا محمد اللهم أصلح أمة سيدنا محمد اللهم عاف أمة سيدنا محمد اللهم احفظ أمة سيدنا محمد اللهم ارحم أمة سيدنا محمد رحمة عامة يارب العالمين اللهم اغفر لأمة سيدنا محمد مغفرة عامة يارب العالمين اللهم فرج عن أمة سيدنا محمد فرجا عاجلا يارب العالمين . ومنها ملازمة هذا الدعاء وهو يارب كل شىء بقدرتك على كل شىء اغفر لى كل شىء ولا تسألنى عن كل شىء ولا تحاسبنى فى كل شىء وأعطنى كل شىء اه .

(الفتوحات المدنية فى الشعب الايمانية) والله أسأله الإعانة والهداية . قلت : (بسم الله الرحمن الرحيم) أى أبتدئ (الحمد لله رب العالمين) أى مالكهم (والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين) محمد الصادق الوعد الامين (وعلى آله وصحبه) المهاجرين والأنصار (أجمعين) رضى الله عنهم ورحمنى بحبهم .

(أما بعد : فان المؤمن الكامل فى ايمانه وهو المؤمن حقا من كملت فيه شعب الايمان) ومن نقصت منه واحدة منها نقص من ايمانه بحسبها (والأمور على نوعين فرض ومندوب) ففى الفرض عبودية الاضطرار وفى النفل

باب الثنائى

وفيه ثلاثون موعظة أربعة أخبار والباقى آثار ونعنى بالأخبار أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وبالآثار أقوال الصحابة والتابعين (فمنه) أى فالمقالة الأولى من المنبهات الثنائية ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ﴿خَصْلَتَانِ لَا شَيْءَ أَفْضَلُ مِنْهُمَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَالنَّفْعُ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ بالمقال أو بالجاه أو بالمال أو بالبدن . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿مَنْ أَصْبَحَ لَا يَنْوِى الظُّلْمَ عَلَى أَحَدٍ غُفِرَ لَهُ مَاجَنَى وَمَنْ أَصْبَحَ يَنْوِى نُصْرَةَ الْمَظْلُومِ وَقَضَاءَ حَاجَةِ الْمُسْلِمِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ﴾ وقال عليه السلام ﴿أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ يَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا أَوْ يَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا أَوْ يَقْضِى لَهُ دَيْنًا. وَخَصْلَتَانِ لَا شَيْءَ أَخْبَثُ﴾ أى أنجس ﴿مِنْهُمَا الشِّرْكُ بِاللهِ وَالضُّرُّ بِالْمُسْلِمِينَ﴾ فى أبدانهم أو أموالهم فان جميع أوامر الله تعالى ترجع الى خصلتين التعظيم لله تعالى والشفقة لخلقه كقوله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقوله تعالى اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ. روى عن أويس القرنى أنه قال : مررت فى بعض سياحتى براهب فقلت ياراهب ماأول درجة يرقاها المريد قال رد المظالم وخفة الظهر من التبعات فانه لايصعد للعبد عمل وعليه تبعة أو مظلمة (و) المقالة الثانية (قال) النبى ﴿عليه السلام: عَلَيْكُمْ بِمُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ﴾ أى العاملين ﴿وَاسْتِمَاعِ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ﴾ أى العالمين بذات الله تعالى المصيبين فى أقوالهم وأفعالهم ﴿فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحْيِى الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ﴾ أى العلم النافع ﴿كَمَا يُحْيِى الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِمَاءِ الْمَطَرِ﴾ وفى رواية الطبرانى عن أبى حنيفة «جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء» وفى رواية «جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء» أى فان العلماء ثلاثة أقسام العلماء بأحكام الله تعالى وهم أصحاب الفتوى والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء ففى مداخلتهم تهذيب للأخلاق لأنهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال الله، والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فان مخالطة أهل الله تكسب أحوالا سنية والنفع باللحظ فوق النفع باللفظ فمن نفعك لحظه نفعك لفظه ومن لا فلا. وكان السهروردى يطوف فى بعض مسجد الخيف بمنى يتصفح الوجوه فقيل له فيه فقال ان لله عبادا اذا نظروا الى شخص أكسبوه سعادة فأنا أطلب ذلك. قال النبى ﷺ ﴿سَيَأْتِى زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِى يَفِرُّونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ فَيَبْتَلِيهِمُ اللهُ بِثَلَاثِ بَلِيَّاتٍ: أَوَّلُهَا يَرْفَعُ اللهُ الْبَرَكَةَ مِنْ كَسْبِهِمْ. وَالثَّانِيَةُ يُسَلِّطُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ظَالِمًا. وَالثَّالِثَةُ يَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ إِيمَانٍ﴾ (و) المقالة الثالثة (عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه : من دخل القبر بلازاد) أى من العمل الصالح (فكانما ركب البحر بلاسفينة) أى فيغرق غرقا لاخلاص له إلا بمن ينقذه كما قال صلى الله عليه وسلم ﴿مَا الْمَيِّتُ فِى قَبْرِهِ إِلَّا كَالْغَرِيقِ الْمُتَغَوِّثِ﴾ : أى الطالب لأن يغاث (و) المقالة الرابعة (عن عمر رضى الله عنه) نقل عن الشيخ عبد المعطى السملاوى ﴿أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام : صِفْ لِى حَسَنَاتِ عُمَرَ ، فقال لَوْ كَانَتِ الْبِحَارُ مِدَادًا وَالشَّجَرُ أَقْلَامًا لَمَا حَصَرْتُهَا، فقال صِفْ لِى حَسَنَاتِ أَبِى بَكْرٍ فقال: عُمَرُ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِى بَكْرٍ﴾ (عز الدنيا بالمال وعز الآخرة بصالح الأعمال) أى فلا تتقوى أمور الدنيا ولا تصلح إلا بالأموال ولا تتقوى أمور الآخرة ولا تصلح إلا بالأعمال الصالحة (و)

عبودية الاختيار ، وسمى نفلا لأنه زائد على الأصل كما أنك زائد فى الوجود إذ كان الله ولا أنت ثم كنت فأنت نفل أى زائد فى وجود الله تعالى فلا بدّ لك من عمل يسمى نفلا وهو أصلك ولا بدّ لك من عمل يسمى فرضا وهو أصل وجود الواجب الوجود وهو الله تعالى ففى أداء الفرض أنت له وفى أداء النفل أنت لك (والنهى على قسمين نهى حظر ونهى كراهة والفرض على نوعين: فرض عين) وهو ماوجب على كل شخص بعينه (وفرض كفاية) وهو ماإذا قام به البعض سقط الاثم عن الباقين فاتيان

المقالة الخامسة (عن عثمان رضى الله عنه : همّ الدنيا ظلمة فى القلب وهمّ الآخرة نور فى القلب) أى الحزن فى الأمور المتعلقة بالدنيا صار مظلما فى القلب والحزن فى الأمور المتعلقة بالآخرة صار منوّرا للقلب . اللهم لاتجعل الدنيا أكبر همنا ولامبلغ علمنا (و) المقالة السادسة (عن علىّ رضى الله عنه) وكرّم وجهه (من كان فى طلب العلم كانت الجنة فى طلبه ومن كان فى طلب المعصية كانت النار فى طلبه) أى من اشتغل فى العلم النافع الذى لايجوز للبالغ العاقل جهله كان فى الحقيقة طالبا للجنة ولرضا الله تعالى ومن كان مريدا للمعصية كان فى الحقيقة طالبا للنار ولسخط الله تعالى . (و) المقالة السابعة (عن يحيى بن معاذ رضى الله عنه ماعصى الله كريم) أى حميد الفعال وهو من يكرم نفسه بالتقوى وبالاحتراس عن المعاصى (ولا آثر الدنيا) أى لاقدّمها ولافضلها (على الآخرة حكيم) أى مصيب فى أفعاله وهو من يمنع نفسه من مخالفة عقله السليم . (و) المقالة الثامنة (عن الأعمش) اسمه سليمان بن مهران الكوفى (رضى الله عنه : من كان رأس ماله التقوى كلت الألسن عن وصف ربح دينه ، ومن كان رأس ماله الدنيا كلت الألسن عن وصف خسران دينه) والمعنى من تمسك على التقوى بامتثال أوامر الله تعالى واجتناب المعاصى بأن أسس أفعاله بموافقات الشرع فله حسنات كثيرة لاتحصى ، ومن تمسك على أمور مخالفات للشرع فله سيئات كثيرة عجزت الألسن عن ذكر ذلك بالعدد . (و) المقالة التاسعة (عن سفيان الثورى رضى الله عنه) وهو شيخ الامام مالك (كل معصية) ناشئة (عن شهوة) أى اشتياق النفس إلى شىء (فانه يرجى غفرانها) أى المعصية (كل معصية) نشأت (عن كبر) أى دعوى الفضل (فانه لايرجى غفرانها لأن معصية ابليس كان أصلها) أى المعصية (من الكبر) يزعم أنه خير من سيدنا آدم (و) لأن (زلة) سيدنا آدم عليه السلام (كان أصلها من الشهوة) بسبب اشتياقه إلى ذوق ثمرة شجرة الشهوة المنهى عنها . (و) المقالة العاشرة (عن بعض الزهاد) وهم الذين احتقروا الدنيا ولم يبالوا بها بل أخذوا منها قدر ضرورتهم (من أذنب ذنبا) أى تحمله (وهو يضحك) أى والحال أنه يفرح بتحمله (فان الله يدخله النار وهو يبكى) لأن حقه أن يندم ويستغفر الله تعالى لذلك (ومن أطاع وهو يبكى) حياء من الله تعالى وخوفا منه تعالى على تقصيره فى تلك الطاعة (فان الله تعالى يدخله الجنة وهو يضحك) أى يفرح غاية الفرح لحصول مطلوبه وهو عفو الله تعالى . (و) المقالة الحادية عشرة (عن بعض الحكماء) أى الأولياء (لاتحقروا الذنوب الصغار) أى لاتعدّوها صغارا (فانها تتشعب منها الذنوب الكبار) وأيضا ربما يكون غضب الله تعالى فى تلك الصغار . (و) المقالة الثانية عشرة (عن النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿لَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ﴾ فانها بالمواظبة عليها تعظم فتصير كبيرة ، وأيضا انها على عزم استدامتها تصير كبيرة فان نية المرء فى المعاصى كانت معصية ﴿وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ﴾ أى التوبة بشروطها فان التوبة تمحو أثر الخطيئة وإن كانت كبيرة . روى هذا الحديث الديلمى عن ابن عباس لكن بتقديم الجملة الأخيرة عن الأولى . (و) المقالة الثالثة عشرة (قيل : همّ العارف الثناء) أى مراد العارف بالله الثناء على الله تعالى بجميل صفاته (وهمّ الزاهد الدعاء) اى مراد المعرض عن الزائد على قدر الحاجة من الدنيا بقلبه الدعاء وهو التضرع إلى الله تعالى بسؤال ماعنده من الخير (لأن همّ

المأمور وترك المنهى هو الايمان الذى فيه سعادة العباد (والجامع للخير كله أن ينوى فى جميع مايعمله ويتركه قربة إلى الله تعالى بذلك العمل والترك وإن فاتته النية فاته الخير كله) ففرق بين تارك بنية القربة إلى الله وتارك بغير هذه النية كما فى العمل (فالفرض من الايمان) من عمل وترك (بضع وسبعون) وغير الفرض من المندوبات والمكروهات لاينحصر (الأول الايمان بالله وصفاته وحدوث مادونه) فالله تعالى لايفهم إلها إلا من حيث أسماؤه الحسنى لامن حيث انه معرى عن هذه الأسماء الحسنى فلابدّ من توحيد عينه تعالى وكثرة أسمائه وبالمجموع هو الاله أى

العارف ربه) لا الثواب ولا الجنة (وهمّ الزاهد نفسه) أى منفعة نفسه من الثواب والجنة ففرق بين من همته الحور ومن همته رفع الستور . (و) المقالة الرابعة عشرة (عن بعض الحكماء) أى أطباء القلوب وهم الأولياء (من توهم أن له وليا أولى من الله قلت معرفته بالله) والمعنى من ظنّ أن له ناصرا أقرب من الله وأكثر نصرة منه فانه لم يعرف الله تعالى (ومن توهم أنّ له عدوا أعدى من نفسه قلت معرفته بنفسه) أى ومن ظنّ أن له عدوّا أقوى من نفسه الأمارة واللوّامة فانه لم يعرف نفسه . (و) المقالة الخامسة عشرة (عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قوله تعالى ـ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ـ قال) أى أبو بكر فى تفسير ذلك (البرّ هو اللسان والبحر هو القلب فاذا فسد اللسان) بالسبّ مثلا (بكت عليه النفوس) أى الأشخاص من بنى آدم (وإذا فسد القلب) بالرياء مثلا (بكت عليه الملائكة) قيل الحكمة فى أن اللسان واحد تنبيه للعبد فى أنه لا ينبغى أن يتكلم الا فيما يهمه وفى خير . وقيل لأن اللسان الذاكر بكل لغات كان ذكره المذكور الواحد وهو الله تعالى وكذلك القلب بخلاف نحو العين والأذن فانه يتعدّد ، قيل لأن الحاجة الى السمع والبصر أكثر من الحاجة الى الكلام اهـ وإنما شبه القلب بالبحر لشدة عمقه واتساعه اهـ . (و) المقالة السادسة عشرة (قيل إن الشهوة تصير الملوك عبيدا) فانّ من أحب شيئا فهو عبده (والصبر يصير العبيد ملوكا) لأنّ العبد بصبره ينال ما يريد (ألا ترى) أى ألا يصل علمك (إلى) قصة سيدنا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم (يوسف) الصديق ابن يعقوب الصبور ابن اسحاق الحليم ابن ابراهيم الخليل الأوّاه عليهم السلام (وزليخا) فانها أحبت سيدنا يوسف نهاية الحب وهو يصبر على مكرها وأذيتها . (و) المقالة السابعة عشرة (قيل طوبى) أى الخير الكثير (لمن كان عقله أميرا) بأن يقتدى بمراد عقله الكامل (وهواه) أى ميلان نفسه إلى ما لا تشتهيه من غير داعية الشرع (أسيرا) أى ممنوعا من ذلك (وويل) أى هلاك شديد (لمن كان هواه أميرا) بأن أرسلها الى مشتهياتها (وعقله أسيرا) أى ممنوعا من نحو التفكر فى نعم الله تعالى وفى عظمته تعالى . (و) المقالة الثامنة عشرة (قيل من ترك الذنوب رقّ قلبه) فيقبل النصيحة ويخشع لها (ومن ترك الحرام) فى المطعوم والملبوس وغيرهما (وأكل الحلال صفت فكرته) على مصنوعات الله تعالى الدالة على إحياء الله تعالى الخلق بعد الموت وعلى وحدته تعالى وقدرته وعلمه . وذلك بأن تأمّل بفكره وتدبر بعقله أنّ الله خلقه من نطفة فى الرحم فجعلها علقة ثم مضغة ثم خلق منها لحما وعظما وعروقا وأعصابا وشق لها سمعا وبصرا وأعضاء ثم سهل الخروج للجنين من بطن أمّه وألهمه ارتضاع الثدى وجعله فى أوّل الأمر بلا أسنان ثم أنبت له الأسنان ثم أسقطها وأزالها عند سبع سنين ثم أعادها مرة أخرى وجعل الله تعالى أحوال العبد متغيرة من صغر الى كبر ومن شباب الى هرم ومن صحة إلى سقم وجعل العبد كل يوم ينام ويستيقظ وكذلك شعوره وأظفاره كلما سقط منها رجع إلى ما كان وكذلك الليل والنهار يتناوبان كلما ذهب أحدهما جاء الآخر وكذلك الشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر كلها تجىء وتذهب وكذلك القمر ينمحق كل شهر ثم يتكامل ثم ينمحق وكذلك الكسوف للشمس والقمر حيث يذهب الضوء منها ثم يعود وكذلك الأرض تكون يابسة ثم ينبت الله فيها النبات ثم يذهب منها فتعود يابسة ثم تنبت مرة بعد أخرى

المعبود بحق المستغنى عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه (والثانى الايمان بملائكته) أكثرهم فى السموات وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (والثالث الايمان بكتبه) التى أنزلت على أنبيائه منها صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام (والرابع الايمان برسله) الذين أرسلوا إلى أممهم وبما جاءت به الرسل من عند الله تعالى من الأوامر والنواهى والأحكام (والخامس الايمان بالقدر) وفى الحديث ﴿لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ﴾ رواه الترمذى (والسادس الايمان

فالذى قدر على ذلك كله قادر على احياء الموتى بعد فنائهم فى الأرض فعلى العبد أن يكثر الفكر فى ذلك حتى يقوى ايمانه بالبعث بعد الموت ويعلم أن الله يبعثه ويجازيه بأعماله فعلى قدر قوة ايمانه بذلك يجتهد فى الطاعات واجتناب المخالفات للشرع. (و) المقالة التاسعة عشرة ﴿أَوْحَى إِلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ أَطِعْنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ وَلَا تَعْصِنِي فِيمَا نَصَحْتُكَ﴾ أى فيما دعوتك الى مافيه الصلاح ونهيتك عما فيه الفساد. (و) المقالة العشرون (قيل: إكمال العقل اتباع رضوان الله تعالى واجتناب سخطه) أى فخلاف ذلك جنون. (و) المقالة الحادية والعشرون (قيل: لاغربة للفاضل ولا وطن للجاهل) أى المتصف بالعلم والعمل كان مكرما معظما عند الناس فى أىّ بلد كان فكان كل بلد عنده وطنا ولو كان غريبا والجاهل بخلاف ذلك. (و) المقالة الثانية والعشرون (قيل من كان بالطاعة عند الله قريبا كان بين الناس غريبا) أى من استأنس باشتغال طاعة الله تعالى صار مستوحشا عن الناس. (و) المقالة الثالثة والعشرون (قيل حركة الطاعة دليل المعرفة كما أنّ حركة الجسم دليل الحياة) والمعنى أنّ إتيان العبد الطاعة لله تعالى علامة على معرفته لله فاذا كثرت الطاعة كثرت المعرفة وإذا قلت قلت لأنّ الظاهر مرآة الباطن. (و) المقالة الرابعة والعشرون (قال النبى صلى الله عليه وسلم: ﴿أَصْلُ جَمِيعِ الْخَطَايَا حُبُّ الدُّنْيَا﴾ وهي مازاد عن الحاجة ﴿وَأَصْلُ جَمِيعِ الْفِتَنِ مَنْعُ الْعُشْرِ وَالزَّكَاةِ﴾ وهذا من عطف العام على الخاص لأنّ العشر خاص بالزروع والثمار والزكاة شاملة لذلك ولزكاة النقد والأنعام ولزكاة البدن. (و) المقالة الخامسة والعشرون (قيل: المقر بالتقصير) أى بالعجز عن الطاعة (أبدا محمود والاقرار بالتقصير علامة القبول) لأنه إشارة إلى عدم العجب والكبر. (و) المقالة السادسة والعشرون (قيل: كفران النعمة لؤم) أى عدم الشكر للنعمة دليل على دناءة النفس (وصحبة الأحمق) وهو واضع الشيء فى غير محله مع العلم بقبحه (شؤم) أى غير مبارك كما روى الطبرانى عن بشير أنه صلى الله عليه وسلم قال «اصرم الأحمق» بكسر الهمزة والراء: أى اقطع ودّه، والمعنى لاتصاحبه لقبح حالته ولأن الطباع سرّاقة وقد يسرق طبعك منه. وروى الترمذى عن ابن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ﴿خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًا صَابِرًا وَمَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا: مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِرًا صَابِرًا وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا﴾ اه هذا الحديث جامع لجميع أنواع الخير. (و) المقالة السابعة والعشرون (قال الشاعر) من بحر الكامل المجزوّ:

(يامن بدنياه اشتغل ... قد غرّه طول الأمل
أو لم يزل فى غفلة ... حتى دنا منه الأجل
الموت يأتى بغتة ... والقبر صندوق العمل
اصبر على أهوالها ... لاموت إلا بالأجل)

وروى الديلمى أنه صلى الله عليه وسلم قال ﴿تَرْكُ الدُّنْيَا أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ وَأَشَدُّ مِنْ حَطْمِ السُّيُوفِ

باليوم الآخر) أى القيامة الشاملة للبعث والحساب، والجنة والنار والصراط والميزان. (والسابع محبة الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ رواه الشيخان.
(والثامن الحب فى الله والبغض فيه). وفى الحديث الذى رواه الامام أحمد ﴿أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ وَتُبْغِضَ فِي اللهِ﴾ (والتاسع تعظيم النبى وفيه الصلاة عليه)

فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَتْرُكُهَا أَحَدٌ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مِثْلَ مَا يُعْطِي الشُّهَدَاءَ، وَتَرْكُهَا قِلَّةُ الْأَكْلِ وَالشِّبَعِ وَبُغْضُ الثَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ الثَّنَاءَ مِنَ النَّاسِ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَنَعِيمَهَا، وَمَنْ سَرَّهُ النَّعِيمُ كُلُّ النَّعِيمِ فَلْيَدَعِ الدُّنْيَا وَالثَّنَاءَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وروى ابن ماجه أنه ﷺ قال ﴿ مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الْآخِرَةَ جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا رَاغِمَةً وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ ﴾. (و) المقالة الثامنة والعشرون (عن أبي بكر) دلف بن جحدر (الشبلي رحمه الله تعالى) بغدادي المولد والمنشأ صحب الجنيد ومن في عصره مالكي المذهب عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقبره ببغداد (وهو من عظماء العارفين) بالله تعالى (قال) في مناجاته إلهي (إني أحب أن أهب لك جميع حسناتي مع فقري) أي احتياجي للحسنات (وضعفي) أي عجزي عن إكثار العبادات (فكيف لا تحب سيدي) بحذف حرف النداء (أن تهب لي) أي تسمح لي (جميع سيئاتي مع غناك مولاي عني) أي عذابي فان سيئاتي لا تضرك وحسناتي لا تنفعك، وقد أجازني بعض الفضلاء أن أقرأ بعد صلاة الجمعة سبع مرات هذه الأبيات الثلاثة من بحر الوافر:

إلهي لست للفردوس أهلا ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي زلتي واغفر ذنوبي فانك غافر الذنب العظيم
وعاملني معاملة الكريم وثبتني على النهج القويم

(حكاية) قدم الشبلي على ابن مجاهد فعانقه ابن مجاهد وقبل بين عينيه فسئل عن ذلك فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقد أقبل الشبلي فقام النبي صلى الله عليه وسلم إليه وقبل بين عينيه، فقلت يا رسول الله أتفعل هذا بالشبلي؟ قال نعم إنه لم يصل فريضة إلا وهو يقرأ خلفها لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إلى آخر الآيتين ويقول صلى الله عليك يا محمد فسألت الشبلي عما يقوله بعد الصلاة فذكر مثله. (و) المقالة التاسعة والعشرون (قال) أي الشبلي (إذا أردت أن تستأنس بالله) أي يسكن قلبك مع الله ولا ينفر منه (فاستوحش من نفسك) أي فاقطع مودات نفسك. سئل الشبلي بعد موته عن حاله في المنام فقال قال الله لي يا أبا بكر أتدري بم غفرت لك؟ قلت بصالح عملي. قال لا. قلت باخلاص عبوديتي. قال لا. قلت بحجي وصومي وصلاتي. قال لا. قلت بهجرتي للصالحين ولطلب العلم. قال لا. قلت إلهي فبم؟ فقال تعالى أتذكر حين كنت تمشي في درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهي تنزوي من شدته فأخذتها رحمة لها وأدخلتها في فروك وكان عليك وقاية لها فقلت نعم فقال تعالى برحمتك لتلك الهرة رحمتك. (و) المقالة الثلاثون (قال) أي الشبلي (لو ذقتم حلاوة الوصلة) أي القرب مع الله تعالى (لعرفتم مرارة القطيعة) أي البعد عنه تعالى فانه عذاب عظيم عند أهل الله تعالى. وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم «اللهم ارزقني لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك».

الباب الثلاثي

وفيه خمس وخمسون موعظة سبعة أخبار والباقي آثار. المقالة الأولى (روى عن النبي صلى

بأي صيغة كانت، وأفضلها: اللهم صل على سيدنا محمد الذي ملأت قلبه من جلالك وعينه من جمالك فأصبح فرحا مسرورا مؤيدا منصورا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله على ذلك (واتباع سنته) وفي الحديث الحسن الذي رواه الحسن بن سفيان ﴿ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ ﴾ وقد ابتلي رجل بالجذام وقال الأطباء بأجمعهم حين أبصروه ما لهذا المرض دواء فرآه رجل من بني عفير يقال له سعد السعود وكان عنده إيمان عظيم بالحديث فقال يا هذا لم لا تطيب نفسك فقال له الرجل المجذوم إن الأطباء قالوا لي ليس لهذه العلة دواء فقال

الله عليه وسلم أنه قال: ﴿مَنْ أَصْبَحَ﴾ اى دخل فى وقت الصباح ﴿وَهُوَ يَشْكُو﴾ الى الناس ﴿ضِيقَ الْمَعَاشِ فَكَأَنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ﴾ والشكاية لاتليق الا الى الله فانها من جملة الدعاء . أما الشكاية الى الناس فهى من علامات عدم الرضا بقسمة الله تعالى له كما روى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أَلَا أُعَلِّمُكُمُ الْكَلِمَاتِ التى تَكَلَّمَ بها مُوسى عليه السلام حين جَاوَزَ البَحْرَ مع بنى اسرائيل؟ فقلنا بلى يارسولَ الله قال قولوا اللهمَّ لكَ الحمدُ وإليكَ المشتكَى وأنت المستعانُ ولا حولَ ولاقوةَ الا بالله العلىِّ العظيمِ» قال الأعمش فما تركتهنّ منذ سمعتهنّ من شقيق الأسدى الكوفى . وهو عن عبدالله رضى الله عنه . قال الأعمش أتانى آت فى المنام فقال ياسليمان زد فى هذه الكلمات ونستعينك على فساد فينا ونسألك صلاح أمرنا كله ﴿وَمَنْ أَصْبَحَ﴾ اى دخل فى الصباح ﴿لِأُمُورِ الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ سَاخِطاً عَلَى اللهِ﴾ والمعنى من حزن على أمور الدنيا فقد غضب على الله لأنه لم يرض بقضاء الله ولم يصبر على بلائه ولم يؤمن بقدره لأن كلّ ماوقع فى الدنيا فهو بقضاء الله تعالى وقدره ﴿وَمَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ لِغِنَاهُ فَقَدْ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ﴾ اى لأن الشريعة أن يكون تعظيم الناس لأجل صلاحه ولأجل علمه دون التعظيم لأجل ماله فان من أكرم المال أهان العلم والصلاح . قال سيدى عبد القادر الجيلانى قدّس سره لابدّ لكل مؤمن فى سائر أحواله من ثلاثة أشياء أمر يمتثله ونهى يجتنبه وقدر يرضى به فأقلّ حالات المؤمن لايخلو فيها من أحد هذه الأشياء الثلاثة فينبغى له أن يلزم همها قلبه ويحدّث بها نفسه ويأخذ الجوارح بها فى سائر أحواله اه . (و) المقالة الثانية (عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه : ثلاث لاتدرك بثلاث) أى ثلاث خصال لاتطاب بثلاثة أشياء (الغنى بالمنى) بضم الميم جمع منية أى فلا يحصل الغنى بالأمانى بل بالقسمة من الله تعالى (والشباب بالخضاب) فلا يحصل الشباب بخضاب الشعر بالحناء ونحوه (والصحة بالأدوية) فلا تحصل الصحة بنفس الأدوية بل بشفاء الله تعالى . (و) المقالة الثالثة (عن عمر رضى الله عنه : حسن التودّد) أى المحبة (الى الناس نصف العقل) كما روى ابن حبان والطبرانى والبيهقى عن جابر بن عبدالله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ﴿مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ﴾ أى ملاطفة الناس بالقول والفعل يثاب عليها ثواب الصدقة ، وكان من مداراته صلى الله عليه وسلم أنه لايذم طعاما ولا ينهر خادما ولايضرب امرأة . والمداراة هى ترك الدنيا لأجل الدين عكس المداهنة (وحسن السؤال) أى للعلماء (نصف العلم) لأن العلم يحصل به (وحسن التدبير) أى اجراء الأمور على علم العواقب (نصف المعيشة) وهى مكسب الانسان الذى يعيش بسببه . (و) المقالة الرابعة (عن عثمان رضى الله عنه من ترك الدنيا) بأن أقلّ الشبع والأكل وأبغض الثناء من الناس (أحبه الله تعالى) لأنه ترك الرّياء والتفاخر (ومن ترك الذنوب أحبه الملائكة) لأنه لا يتعب الكتبة الذين يكتبون السيئات (ومن حسم الطمع عن المسلمين) أى قطعه عنهم (أحبه المسلمون) لأنه لايكدر قلوبهم . (وَ) المقالة الخامسة (عن علىّ رضى الله عنه) وكرم وجهه (ان من نعيم الدنيا يكفيك الاسلام نعمة) فان أعظم نعم الله للعبد اخراجه له من العدم الى الوجود واخراجه من ظلمات الكفر الى نور الاسلام (وان من الشغل يكفيك الطاعة شغلا) فطاعة الله تعالى أعظم الأشغال ﴿وَإِنَّ مِنَ الْعِبْرَةِ﴾ اى العظة (يكفيك الموت عبرة) فان الموت أكبر

كذبت الأطباء، والنبى صلى الله عليه وسلم أصدق منهم وقد قال فى الحبة السوداء ﴿إنها شفاء لكل داء﴾ وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال علىّ بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بها بدنه كله ورأسه ووجهه إلى رجليه وتركه ساعة ثم إنه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر وعاد إلى ما كان عليه فتعجب الأطباء والناس من قوة إيمان من هو من أهل الحديث بحديث رسول صلى الله عليه وسلم، وكان هو يستعمل الحبة السوداء فى كل داء يصيبه حتى اذا رمدت عينه اكتحل بها فيبرأ من ساعته (وحـ

الواعظ للناس . (و) المقالة السادسة (عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : كم من مستدرج) أى مأخوذ قليلا قليلا (بالنعمة) باكثارها (عليه وكم من مفتون) أى ممتحن بالبلاء (بالثناء) أى بكثرة ثناء الناس (عليه وكم من مغرور) أى مطمئن قلبه فى الدنيا وغافل عن الآخرة (بالستر) أى بستر الله عيوبه (عليه . و) المقالة السابعة (عن داود النبى) عليه السلام (قال أوحى فى الزبور) وهو كتاب أنزل عليه (حق على العاقل) أى واجب عليه (أن لا يشتغل الا بثلاث) من الخصال (تزوّد لمعاد) أى لآخرته بأداء الأعمال الصالحة (ومؤنة لمعاش) أى قيام بأمر كفايته وصونه وفى عبارة ومرمة لمعاش بفتح الميم والراء وتشديد الميم أى اصلاحه (وطلب لذة بحلال) فان كسب الحلال واجب. (و) المقالة الثامنة (عن أبى هريرة رضى الله عنه) واسمه عبدالرحمن بن صخر (أنه قال) قال النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ ﴾ أى مخلصات لصاحبها من العذاب ﴿ وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ ﴾ أى موقعات لفاعلها فى الهلاك ﴿ وَثَلَاثُ دَرَجَاتٍ ﴾ أى منازل فى الآخرة ﴿ وَثَلَاثُ كَفَّارَاتٍ ﴾ لذنوب عاملها ﴿ أَمَّا الْمُنْجِيَاتُ : فَخَشْيَةُ اللهِ تَعَالَى فِى السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ﴾ قدم السر لأن تقوى الله فيه أعلى درجة ﴿ وَالْقَصْدُ فِى الْفَقْرِ وَالْغِنَى ﴾ أى التوسط فى المعيشة بأن لم يجاوز فيها الحد ورضى بذلك ﴿ وَالْعَدْلُ فِى الرِّضَا وَالْغَضَبِ ﴾ بأن يغضب الله ويرضى لرضاه ﴿ وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ فَشُحٌّ شَدِيدٌ ﴾ أى بخل شديد فلا يؤدى ما عليه من حق الله تعالى وحق الخلق . وفى رواية فشح مطاع : أى بخل يطيعه الانسان أما لو كان البخل موجودا فى النفس غير مطاع فلا يكون مهلكا لأنه من الصفات اللازمة للنفس ﴿ وَهَوًى مُتَّبَعٌ ﴾ بأن يتبع ما يأمره به هواه ﴿ وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ ﴾ أى نظره اليها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله تعالى ومع الأمن من زوالها ﴿ وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ فَإِفْشَاءُ السَّلَامِ ﴾ أى اظهار السلام بين الناس بأن تسلم على من عرفته ومن لم تعرفه ﴿ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ﴾ للضيف والجائع ﴿ وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ﴾ أى التهجد فى جوف الليل حال غفلة الناس فى لذة النوم ﴿ وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ ﴾ أى التى عادتها أن تمحو الخطيئة ﴿ فَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِى السَّبَرَاتِ ﴾ بفتحتين جمع سبرة بفتح فسكون: أى اتمام الوضوء فى وقت شدة البرد بأن يأتى بسننه ﴿ وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ﴾ أى إلى الصلاة مع الجماعة ﴿ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ﴾ ليصليها فى المسجد ومثله انتظار كل خير. (و) المقالة التاسعة (قال جبريل عليه السلام: يا محمد عش ما شئت فانك ميت ﴾ لأن آخر الحى ميت (وأحبب من شئت فانك مفارقه) أى مفارق من شئت بالموت (واعمل ما شئت فانك مجزى به) لأن العباد مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر . (و) المقالة العاشرة ﴿ قال النبى صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ﴾ أى يوم القيامة ﴿ الْمُتَوَضِّئُ فِى الْمَكَارِهِ ﴾ جمع مكره بفتح الميم والراء: أى فى أوقات المشقة وهى أوقات البرد الشديد ﴿ وَالْمَاشِى إِلَى الْمَسَاجِدِ فِى الظُّلَمِ ﴾ لأجل الصلاة مع الجماعة ﴿ وَمُطْعِمُ الْجَائِعِ . وَ ﴾ المقالة الحادية عشرة (قيل لابراهيم عليه السلام: لأى شىء اتخذك الله خليلا؟ قال بثلاثة أشياء: اخترت أمر الله تعالى على أمر غيره) وفى نسخة ما اخترت أمر الغير على أمر الله تعالى (وما اهتممت بما تكفل الله لى) أى ما قمت بأمر ما تحمل الله لى من الرزق (وما تمشيتُ) أى ما أكلت وقت المساء (وما تغديت) أى ما أكلت وقت الغداة (إلا مع الضيف) روى أنه عليه السلام كان يمشى

أهل البيت) قال الله تعالى. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى ـ (وحب الأنصار) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ ﴾ واعلم أن كل من نصر دين الله فى أى زمان كان فهو من الأنصار وهو داخل فى هذا الحديث (والعاشر تعظيم الشعائر) أى علامات دين الله ومنه التباهى فى الأمور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد . (والحادى عشر الاخلاص) وهو النية قال الله تعالى «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ» والعبادة عمل وترك وكن فى كل حال ذاتية حميدة مع

ميلا أو ميلين لطلب من يأكل معه عليه السلام . (و) المقالة الثانية عشرة (عن بعض الحكماء) أى أطباء القلوب (ثلاثة أشياء تفرج الغصص) بضم الغين أى تكشف الغموم (ذكر الله تعالى) بأى صيغة كانت كأن يقول كثيرا لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله أو بالمناجاة كأن يقول يا مغيث كل ملهوف ناداه ويا مجيب كل مضطر دعاه ويا حليما على كل ذى هفوة عصاه ويا قائما بالكفاية لمن آثره على دنياه أسألك الوصول إلى مالا أصل إليه إلا بمعونتك ودفع مالا أطيق دفعه إلا بقوتك وأسألك خيرة فيها عافية وعافية فيها خيرة برحمتك يا أرحم الراحمين (ولقاء أوليائه) من العلماء والصالحين (وكلام الحكماء) أى الذى يدل على خيرى الدنيا والآخرة . (و) المقالة الثالثة عشرة (عن الحسن البصرى رضى الله عنه) وهو من أكابر التابعين (من لا أدب له) مع الله تعالى ومع الخلق (لا علم له) يعتد به (ومن لا صبر له) على تحمل البلايا وأذى الخلق وعلى مشقة اجتناب المعاصى وعلى أداء الفرائض (لا دين له) يعتد به (ومن لا ورع له) عن المحارم والشبهات (لا زلفى له) أى لا مرتبة له عند الله ولا قربة له من الله تعالى (و) المقالة الرابعة عشرة. (روى أن رجلا من بنى اسرائيل خرج إلى طلب العلم فبلغ ذلك نبيهم) عليه السلام (فبعث اليه فأتاه) عليه السلام (فقال) عليه السلام (له) أى لذلك الرجل (يا فتى إنى أعظك بثلاث خصال فيها علم الأولين والآخرين) أى يكفيك ذلك (خف الله فى السر والعلانية) أى فى حال الخفاء عن الناس وفى حال الظهور عندهم (وأمسك لسانك عن الخلق لا تذكرهم إلا بخير) كما قالوا : من غربل الناس نخلوه (وانظر خبزك الذى تأكله حتى يكون) أى ذلك الخبز (من الحلال) فحينئذ تأكله وإلا فلا تأكله (فامتنع الفتى عن الخروج) إلى بلد آخر لطلب العلم . (و) المقالة الخامسة عشرة . (روى أن رجلا من بنى اسرائيل جمع ثمانين تابوتا من العلم و) الحال أنه (لم ينتفع بعلمه فأوحى الله تعالى الى نبيهم) عليه السلام (أن) تفسيرية (قل لهذا الجامع) لتلك الكتب (لو جمعت كثيرا من العلم لم ينفعك إلا أن تعمل بثلاثة أشياء لا تحب الدنيا) أى متاعها وزخرفها (فليست بدار المؤمنين) الفاء للتعليل : أى لأنها ليست دار جزاء للمؤمنين فان دار ثوابهم الجنة (ولا تصاحب الشيطان) بأن تطيع أمره بمخالفة أمر الله ورسوله (فليس برفيق المؤمنين) أى لأن الشيطان ليس رفيقا لهم (ولا تؤذ أحدا) من عباد الله (فليس بحرفة المؤمنين) أى لأن الايذاء ليس صنعتهم . (و) المقالة السادسة عشرة (عن أبى سليمان الدارانى) عبد الرحمن بن عطية رضى الله عنه وداران قرية من قرى دمشق مات سنة خمس عشرة ومائتين (أنه قال فى المناجاة) مع الله تعالى (إلهى لئن طالبتنى بذنبى لأطالبنك بعفوك) لأن مغفرتك أوسع من ذنوبى (ولئن طالبتنى ببخلى) بمنع الواجب او منع السائل مما فضل عندى (لأطالبنك بسخائك) اى بكرمك (ولئن أدخلتنى النار لأخبرن أهل النار بأنى أحبك . و) المقالة السابعة عشرة (قيل: أسعد الناس من له قلب عالم) بأن الله تعالى معه فى أى موضع كان (وبدن صابر) على الطاعات والمرازى (وقناعة) أى رضا (بما فى اليد) من قسمة الله تعالى وسكون القلب عند عدم المألوفات . (و) المقالة الثامنة عشرة (عن ابراهيم النخعى) رضى الله عنه (إنما هلك من هلك قبلكم) من الأمم (بثلاث خصال بفضول الكلام)وهو مالا خير فيه فى الدين والدنيا (وفضول الطعام)وهو مالا يعينه

الله تعالى يرضاها الله منك(وفيه ترك الرياء والنفاق) الرياء طلب ثناء الخلق والنفاق إخفاء الكفر وإظهار الاسلام فاذا أثنى عليك شخص فى وجهك فقل : اللهم اجعلنى خيرا مما يقولون واغفر لى مالا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون .

(والثانى عشر التوبة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا﴾

(والثالث عشر الخوف والرجاء) فالخوف أن لا يأمن قلب المؤمن ولا تسكن روحه ولو كان عنده حسنات جميع الخلق بل يخاف أن لا يقبل الله شيئا من عمله والرجاء أن لا ييأس

على الدين (وفضول المنام) وهو مالا ينفعه فى الدين . (و) المقالة التاسعة عشرة (عن يحيى بن معاذ الرازى) الواعظ له لسان فى الرجاء خصوصا وكلام فى المعرفة خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين (طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه) أى الخير الكثير لمن صرف أمواله فى أنواع البر قبل ذهابها عنه (وبنى قبره قبل أن يدخله) بأن عمل مافيه تونيس فى القبر (وأرضى ربه) بامتثال أمره واجتناب نهيه (قبل أن يلقاه) بالموت . (و) المقالة العشرون (عن علىّ رضى الله عنه) وكرّم وجهه (من لم يكن عنده سنة الله) أى عادته (وسنة رسوله) أى شأنه (وسنة أوليائه) أى أمرهم (فليس فى يده شىء) أى فليس له شىء يعتدّ به (قيل له أى لعلىّ ـ ماسنة الله قال) أى علىّ (كتمان السرّ) وهو ما أخفاه الناس عن الحديث عند شخص فكتمان السرّ واجب (وقيل ماسنة الرسول؟ قال المداراة بين الناس) كما قال بعضهم : ودارهم مادمت فى دارهم وأرضهم مادمت فى أرضهم (وقيل ماسنة أوليائه قال احتمال الأذى عن الناس ، وكانوا من قبلنا) من الأمم (يتواصون) أى يوصى بعضهم بعضا (بثلاث خصال ويتكاتبون بها) أى يرسل بعضهم الكتابة بتلك الثلاث الى بعض فمن بدل من اسم كان (من عمل) شيئا من الأعمال (لآخرته كفاه الله أمر دينه ودنياه) أى فهو فى حفظ الله تعالى فى جميع أحواله (ومن أحسن سريرته) أى ضمير قلبه (أحسن الله علانيته) فالظاهر يدل على الباطن (ومن أصلح مابينه وبين الله) بأن عمل عملا خالصا من الرياء والعجب والتسميع (أصلح الله مابينه وبين الناس) فمن أحبه الله تعالى أحبه الخلق . (و) المقالة الحادية والعشرون (عن علىّ رضى الله عنه) وكرّم وجهه (كن عند الله خير الناس وكن عند النفس شرّ الناس) وذلك كما قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره : اذا لقيت أحدا من الناس رأيت الفضل له عليك وتقول عسى أن يكون عند الله خيرا منى وأرفع درجة فان كان صغيرا قلت هذا لم يعص الله وأنا قد عصيت فلاشك أنه خير منى ، وان كان كبيرا قلت هذا قد عبد الله قبلى ، وان كان عالما قلت هذا أعطى مالم أبلغ ونال مالم أنل وعلم ماجهلت وهو يعمل بعلمه ، وان كان جاهلا قلت هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم ولا أدرى بم يختم لى أو بم يختم له ، وان كان كافرا قلت لاأدرى عسى أن يسلم فيختم له بخير العمل وعسى أن أكفر فيختم لى بسوء العمل اهـ (وكن عند الناس رجلا من الناس) فانّ الله يكره أن يرى عبده متميزا عن غيره كما فى الحديث . وكان بعضهم يدعو بهذا الدعاء : اللهم اجعلنى صبورا واجعلنى شكورا واجعلنى فى عينى صغيرا وفى أعين الناس كبيرا . (و) المقالة الثانية والعشرون (قيل أوحى الله تعالى الى عزير النبى) عليه السلام (فقال) عزوجل (ياعزير اذا أذنبت ذنبا صغيرا فلا تنظر الى صغره) أى ذلك الذنب (وانظر الى من أذنبت له واذا أصابك خير يسير فلا تنظر الى صغره) أى ذلك الخير (وانظر الى من رزقك) أى من ساق ذلك الخير اليك (واذا أصابك بلية فلا تشكونى الى خلقى كما لاأشكوك الى ملائكتى اذا صعدت الىّ مساويك) أى عيوبك . قال الامام ابن عيينة : من شكا للناس وقلبه صابر راض بالقضاء لم يكن جزعا فان النبى صلى الله عليه وسلم قال ﴿أَجِدُنِي يَا جِبْرِيلُ مَغْمُومًا وَأَجِدُنِي مَكْرُوبًا﴾ جوابا لسؤال جبريل عنه فى مرض موته كيف تجدك (و) المقالة الثالثة والعشرون (عن

المؤمن من رحمة الله تعالى ولو كان عنده سيئات جميع الخلق بل ينتظر الفرج من الله تعالى ويحسن الظنّ بالله (والرابع عشر الشكر) وفى حديث أبى داود ﴿مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ﴾ قال على ابن الخطاب الجزرى رأيت الله تعالى فى النوم فقال يا ابن الخطاب تمن فسكتّ فقال ذلك ثلاث مرات فقلت يارب قد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم فشرفنى بحديث ليس بينى وبينك فيه واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء إليه فقد أخلص لله شكرا ومن أساء إلى من

حاتم الأصم) رضى الله عنه وهو أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان ويقال حاتم بن يوسف وهو من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق . روى أنه جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسألة فاتفق أنه خرج منها فى تلك الحالة صوت فخجلت فقال حاتم ارفعى صوتك فأرى من نفسه أنه أصم فسرّت المرأة بذلك وقالت إنه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الصمم . (مامن صباح إلا ويقول الشيطان لى ماتأكل وما تلبس وأين تسكن فأقول له آكل الموت) أى أذوق مرارة الموت (وألبس الكفن وأسكن القبر فيهرب) أى الشيطان بضم الراء (منى . و) المقالة الرابعة والعشرون (عن النبى صلى الله عليه وسلم: ﴿مَنْ خَرَجَ مِنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ﴾ وهذا من إضافة الصفة للموصوف أى من ترك المعصية التى تصيره ذليلا وعمل الطاعة التى تصيره عزيزا أعطاه الله تعالى ثلاث صفات محمودة ﴿أَغْنَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ مَالٍ﴾ ينفقه بل بسكون قلبه ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ أى قوّاه ﴿مِنْ غَيْرِ جُنْدٍ﴾ أى عساكر يعينونه بل بقوة الله تعالى ﴿وَأَعَزَّهُ﴾ أى غلبه على عدوّه ﴿مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ﴾ أى جماعة يعاشرونه بل بنصر الله تعالى. (و) المقالة الخامسة والعشرون ﴿رُوِىَ أَنَّهُ عَلَيْهِ﴾ الصلاة و﴿السَّلَامُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ﴾ أى دخلتم فى وقت الصباح ﴿فقالوا أَصْبَحْنَا﴾ أى سرنا فى الصباح ﴿مُؤْمِنِينَ بِاللهِ﴾ جل وعلا ﴿فَقَالَ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا عَلَامَةُ إِيمَانِكُمْ قَالُوا نَصْبِرُ عَلَى الْبَلَاءِ﴾ أى الامتحان من الله تعالى ﴿وَنَشْكُرُ عَلَى الرَّخَاءِ﴾ أى الاتساع فى المعيشة ﴿وَنَرْضَى بِالْقَضَاءِ﴾ أى الحكم الالهى فى أعيان الموجودات على ماهى عليه من الأحوال فى الأزل إلى الأبد ﴿فَقَالَ عَلَيْهِ﴾ الصلاة و﴿السَّلَامُ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ أى إيمانا مطابقا للواقع ﴿وَرَبِّ الْكَعْبَةِ﴾ الواو للقسم. قال بعض العارفين: الصبر ثلاث مقامات ترك الشكوى وهى درجة التابعين والرضا بالمقدور وهى درجة الزاهدين والمحبة للابتلاء وهى درجة الصدّيقين فى الحديث ﴿اعْبُدِ اللهَ عَلَى الرِّضَا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِى الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ﴾. (و) المقالة السادسة والعشرون (أوحى الله تعالى الى بعض الأنبياء) عليه السلام (من لقينى) بالموت (وهو يحبنى) أى يشتاق إلىّ ويرغب فيما عندى من الثواب (أدخلته جنتى) مع السابقين (ومن لقينى) بالموت (و) الحال (هو يخافنى) أى يخاف عذابى (أجنبته نارى ، ومن لقينى بالموت وهو يستحيى منى) بأن تنقبض نفسه من شىء خوفا من عقاب الله تعالى له فيه (أنسيت الحفظة) أى الملائكة الذين كتبوا أعماله (ذنوبه) فضلا من الله تعالى عليه . (و) المقالة السابعة والعشرون (عن عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه ﴿أَدِّ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ﴾ بالتمام ﴿تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ﴾ أى تصر أكثر الناس عبادة ﴿وَاجْتَنِبْ مَحَارِمَ اللهِ تَكُنْ أَزْهَدَ النَّاسِ﴾ أى تصر أكبر الناس بغضا للدنيا وإعراضا عنها ﴿وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ﴾ من الرزق ﴿تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ﴾ أى تصر أكثر الناس مالا . (و) المقالة الثامنة والعشرون (عن صالح المرقدى) رضى الله عنه (أنه مرّ ببعض الديار فقال يا ديار أين أهلك) أى أين مؤنسك (الأوّلون وأين عمارك) أى بانوك (الماضون وأين سكانك الأقدمون فهتف به هاتف) أى صاح به صائح فسمع صوته ولم ير شخصه (انقطعت آثارهم) أى علامتهم (وبليت) أى فنيت (تحت التراب أجسامهم وبقيت أعمالهم قلائد) أى أطواقا فى أعناقهم . (و) المقالة التاسعة والعشرون (عن علىّ رضى الله عنه) وكرم وجهه (تفضل على من شئت) أى أحسن اليه

أحسن إليه فقد بدّل نعمة الله كفرا . قال فقلت يا ربى زدنى فقال يا ابن الخطاب حسبك حسبك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ﴿أَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ فقال له ﴿يَا مُوسَى اشْكُرْنِى حَقَّ الشُّكْرِ قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ يَا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ النِّعْمَةَ مِنِّى فَذَلِكَ حَقُّ الشُّكْرِ﴾.

(والخامس عشر الصبر) قال عبد الله المغاورى لأبى الحسن الأشبلى يا أبا الحسن آمرك بخمس وأنهاك عن خمس آمرك باحتمال أذى الخلق وإدخال الراحة على الاخوان وأن تكون أذنا وأن

وأنعم عليه (فأنت أميره) أى إن أحسنت إلى شخص بالعطاء صرت أميرا له (واسأل من شئت فأنت أسيره) أى واسأل الناس ماتحتاجه من المال والعلم فان احتجت إلى شخص فى ذلك صرت عبداله لأن النفوس جبلت بحب من أحسن إليها كما فى الحديث ﴿ وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا فَهُوَ أَسِيرٌ لَهُ ﴾ ولقول علىّ كرّم الله وجهه : أنا عبد من علمنى حرفا فان شاء باعنى وإن شاء أعتقنى (واستغن عمن شئت فانك نظيره) أى اكتف بما عندك من الرزق ولا تفتقر فى المال لشخص غنى كثير المال فان لم تفتقر إليه صرت غنيا مثله (و) المقالة الثلاثون (عن) أبى زكريا (يحيى بن معاذ رحمة الله عليه ترك الدنيا كلها أخذ الآخرة كلها) لأنهما كالضرّتين (فمن تركها) أى الدنيا (كلها أخذها) أى الآخرة (كلها) أى فمن أعرض عن الدنيا بالكلية أحب الآخرة حبا كثيرا (ومن أخذها) أى الدنيا (كلها تركها) أى الآخرة (كلها) أى فمن أحب الدنيا بالكلية أعرض عن الآخرة بالكلية (فأخذها فى تركها) أى فحبّ الآخرة سبب الاعراض عن الدنيا (وتركها فى أخذها) أى وبغض الدنيا بسبب حبّ الآخرة (و) المقالة الحادية والثلاثون (عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله أنه قيل له بم وجدت الزهد) أى بأىّ شىء أحببت ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة . روى أنه كان سلطانا فى بلده فترك السلطنة واجتهد فى العبادة فى مكة وغيرها . وفى الرسالة القشيرية هو أبو اسحق ابراهيم ابن منصور من كورة بلخ كان من أبناء الملوك فخرج يوما متصيدا فأثار ثعلبا أو أرنبا وهو فى طلبه فهتف به هاتف يا ابراهيم ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ؟ ثم هتف به أيضا من قربوس سرجه والله مالهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن دابته وصادف راعيا لأبيه فأخذ جبة للراعى من صوف ولبسها وأعطاه فرسه ومامعه ثم إنه دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثورى والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها وكان يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك اه . (قال) أى سيدنا ابراهيم (بثلاثة أشياء رأيت القبر موحشا) أى قاطعا للقلوب عن محبوباته (وليس معى مؤنس) أى من يسكن قلبى (ورأيت طريقا طويلا) أى مسافة بعيدة فى الآخرة (وليس معى زاد) يعيننى على تلك المسافة (ورأيت الجبار) أى الذى يقهر العباد على كل ماأراد (قاضيا وليس لى حجة) أى مايدل على صحة دعواى . (و) المقالة الثانية والثلاثون (عن سفيان الثورى رحمه الله أنه سئل عن الأنس بالله تعالى ماهو فقال) أى سفيان (أن لاتستأنس بكل وجه صبيح) أى مشرق (ولا بصوت طيب) أى لذيذ فى السماع وشارح فى القلب (ولا بلسان فصيح) أى جيد . (و) المقالة الثالثة والثلاثون (عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : الزهد ثلاثة أحرف زاى وهاء ودال فالزاى زاد للمعاد) اى للآخرة وهو تقوى الله تعالى (والهاء هدى للدين) أى سلوك طريق يوصل إلى الطريقة المحمدية (والدال دوام على الطاعة . و) المقالة الرابعة والثلاثون (قال) أى ابن عباس (فى موضع آخر) الزهد ثلاثة احرف (الزاى ترك الزينة والهاء ترك الهوى) أى محبوبات النفس (والدال ترك الدنيا) من ثناء الخلق ومن التنعم والتوسع فى المآكل والمشارب والملابس والمساكن . (و) المقالة الخامسة والثلاثون (عن حامد اللقاف رحمه الله أنه أتاه رجل فقال له أوصنى) أى بما ينفعنى فى الدين (فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف) وهو مايصونه عن الدنس (قيل له ماغلاف

لاتكون لسانا وأن تكون مع الناس على نفسك ، وأنهاك عن معاشرة النساء وحبّ الدنيا وحبّ الرياسة وعن الدعوى وعن الاغتياب فى رجال الله اه . وللصابرين حمد يخصهم وهو الحمد لله على كلّ حال ، وللشاكرين حمد يخصهم وهو الحمد لله المنعم المتفضل .

(والسادس عشر الرضا بالقضاء) وفى الحديث الذى رواه البزار ﴿ خَمْسٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَلَا إِيمَانَ لَهُ التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللهِ وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ وَالتَّفْوِيضُ إِلَى اللهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ وَالصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ﴾

(والسابع عشر الوفاء بالعقود) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ ﴾

الدين) فالشريعة من حيث إنها تطاع تسمى دينا ومن حيث إنها تجمع تسمى ملة ومن حيث إنها يرجع إليها تسمى مذهبا (قال له) غلاف الدين (ترك الكلام إلا مالا بد منه) وهو مالا يحصل المقصود من أمور الدنيا إلا به . قال سليمان عليه السلام أولقمان : إذا كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب . والمعنى إذا كان الكلام فى الخير كالفضة حسنا كان السكوت عن الشر كالذهب فى الحسن اه . والساكت فى الحق كالناطق فى الباطل (وترك الدنيا) من الأمتعة (إلا مالا بد منه) وهو مالا تحصل الحاجة إلا به (وترك مخالطة الناس إلا مالا بد منه) وهو مالا يحصل المطلوب إلا به والناس تنقسم إلى أربعة أقسام كما قاله سيدى عبد القادر الجيلانى قدس سره رجل لا لسان له ولا قلب وهو العاصى الغر الغبى فاحذر أن تكون منهم ولا تقم فيهم فانهم أهل العذاب ورجل له لسان بلا قلب فينطق بالحكمة ولا يعمل بها يدعو الناس إلى الله تعالى وهو يفر منه فابعد منه لئلا يخطفك بلذيذ لسانه فتحرقك نار معاصيه ويقتلك تتن قلبه ورجل له قلب بلا لسان وهو مؤمن ستره الله تعالى عن خلقه وبصره بعيوب نفسه ونور قلبه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام فهذا رجل ولى الله تعالى محفوظ فى ستر الله تعالى فالخير كل الخير عنده فدونك ومخالطته وخدمته فيحبك الله تعالى ورجل تعلم وعلم وعمل بعلمه وهو العالم بالله تعالى وآياته استودع الله قلبه غرائب علمه وشرح صدره لقبول العلوم فاحذر أن تخالفه وتجانبه وتترك الرجوع إلى نصيحته (ثم اعلم أن أصل الزهد الاجتناب عن المحارم كبيرها وصغيرها) لأن من لا ورع له يصح له الزهد (وأداء جميع الفرائض يسيرها وعسيرها) لأن من لا توبة له لا تصح له الانابة فالتوبة هو القيام بكل حقوق الرب والانابة هو إخراج القلب من ظلمات الشبهات (وترك الدنيا على أهلها قليلها وكثيرها) لأن من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم اه فالتوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما فى أيدى الناس فالتسليم هو الانقياد لأمر الله تعالى وترك الاعراض فيما لا يلائم . (و) المقالة السادسة والثلاثون (عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه : يابنى إن الناس ثلاثة أثلاث ثلث لله وثلث لنفسه وثلث للدود ، فأما ماهو لله فروحه) فهو راجع لله تعالى (وأما ماهو لنفسه فعمله) فهو راجع لنفسه بالنفع والاضرار (وأما ماهو للدود فجسمه) فهو مأكول الدود . (و) المقالة السابعة والثلاثون (عن على كرم الله وجهه) ورضى عنه (أنه قال ثلاث يزدن فى الحفظ) فى الذهن (ويذهبن البلغم) وهو أحد الطبائع الأربعة وهى البلغم والدم والسوداء والصفراء (السواك والصوم وقراءة القرآن . و) المقالة الثامنة والثلاثون (عن كعب الأحبار) أى ملجأ العلماء من اليهود أسلم فى زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه (الحصون للمؤمنين من الشيطان ثلاث) من الخصال : أى التى تمنع المؤمنين وتحفظهم من الشيطان ثلاث والحصن هو المكان المرتفع الذى يمنع العدو والحصن أيضا السلاح كما فى الأساس (المسجد حصن) لأنه محل الذاكرين والملائكة (وذكر الله حصن) لاسيما لا حول ولا قوة إلا بالله فان الشيطان ينقبض أى يختفى ويتأخر إذا سمع ذكر الله تعالى (وقراءة القرآن حصن) لاسيما آية الكرسى كما هو مجرب . (و) المقالة التاسعة والثلاثون (عن بعض الحكماء أنه قال : ثلاث من كنز الله تعالى) أى مما يدخره الله تعالى لا يعطيها الله إلا من أحبه (الفقر) وهو فقد ما يحتاج إليه (والمرض) وهو يعرض للبدن

رواه الترمذى وغيره .

(والثامن عشر الورع) فى المنطق وفى المأكل والمشرب وهو عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات . فالشبهة ما حاك فى صدرك . قال بعض أهل الله رحمه الله تعالى : ما رأيت أسهل على من الورع كلما حاك لى فى نفسى شىء تركته وقد ورد فى الخبر ﴿ دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ﴾ وورد فيه أيضا ﴿ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ ﴾ إن تجد فى نفسك وقفة فى الحل فاجتنبه فهو أولى بك ولا تحرمه واجتنب أكل ثمن الكلب وكسب الحجام وحلوان الكاهن ومهر البغى

(والتاسع عشر الحياء) وهو صفة يسرى نفعها بمن قامت به فى أكثر

فيخرجه عن الاعتدال الخاص (والصبر) وهو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله تعالى والرضا بالقضاء لا يقدح فيه الشكوى إلى الله ولا إلى غيره وإنما يقدح بالرضا فى المقضى وإنما لزم الرضا بالقضاء لأن العبد لا بدّ أن يرضى بحكم سيده كذا فى التعريفات للسيد على الجرجانى. (و) المقالة الأربعون (عن ابن عباس رضى الله عنهما حين سئل ماخير الأيام وماخير الشهور وماخير الأعمال؟ فقال) أى عبد الله بن عباس (خير الأيام يوم الجمعة) لأنه سيد الأيام أعطاه الله تعالى لهذه الأمة المحمدية (وخير الشهور شهر رمضان) لأنه أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر وفيه الصيام الواجب ولأن ثواب النفل فيه كثواب الفرض. قال أبو بكر الوراق: شهر رجب شهر الزرع وشهر شعبان شهر سقى الزرع وشهر رمضان شهر حصاد ذلك الزرع (وخير الأعمال الصلوات الخمس لوقتها) فانها أبواب الأعمال فاذا فتحت الصلوات فتحت سائر الأعمال وإذا سدت سدت (فمات ابن عباس) رضى الله عنهما (فى ذلك اليوم) أى وهو يوم الجمعة (فمضى على ذلك ثلاثة أيام فبلغ عليا رضى الله عنه) وكرم وجهه (أن ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن ذلك) أى المسائل الثلاث (فأجاب بكذا) أى بذلك الجواب المذكور (فقال علىّ رضى الله عنه) وكرّم وجهه (لو سئل العلماء والحكماء والفقهاء من المشرق إلى المغرب) عن تلك المسائل الثلاث (لأجابوا بمثل ماأجاب به ابن عباس إلا أنى أقول) فى جواب ذلك (إن خير الأعمال مايقبل الله تعالى منك) سواء كانت قليلة أو كثيرة (وخير الشهور ماتتوب فيه إلى الله توبة نصوحا) قال ابن عباس: التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع بالبدن والاضمار على أن لا يعود إلى مانهى الله عنه وقيل التوبة النصوح أن لا يبقى على عمله أثر من المعصية سرا وجهرا وقيل هى التى تورث صاحبها الفلاح عاجلا وآجلا (وخير الأيام ماتخرج فيه من الدنيا إلى الله) تعالى بالموت (مؤمنا بالله، وقال الشاعر من بحر البسيط:

أما ترى كيف يبلينا الجديدان ... ونحن نلعب فى سرّ وإعلان
لاتركنّ إلى الدنيا وزخرفها ... فان أوطانها ليست بأوطان
واعمل لنفسك من قبل الممات فلا ... تغررك كثرة أصحاب وإخوان)

قوله كيف يبلينا الجديدان: أى يفنينا الليل والنهار، وهذه الأبيات السبعة من بحر الوافر تنسب للامام الغزالى رحمه الله تعالى:

أتطلب أن تكون كثير مال ... ويسمع منك قولك فى المقال
ومن كل النساء ترى ودادا ... تسرّ به ومن كلّ الرجال
ويأتيك الغنا وترى سعيدا ... مهابا مكرما وكثير مال
وتكفى كلّ حادثة ومكر ... من الأعدا وممن كان والى
فقل ياحىّ ياقيوم ألفا ... مكملة على مرّ الليالى
بليل أو نهار إن فى ما ... أشرت إليه مرخص كل غال
فلازم ماذكرت ولا تدعه ... ففيه تبلغ الرتب العوالى

(و) المقاله الحادية والأربعون (قيل إذا أراد الله بعبد خيرا) كاملا (فقهه فى الدين) أى فى

الأشياء ولذا قال صلى الله عليه وسلم ﴿الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ﴾ وهو أن لا يفعل الانسان مايخجل فيه إذا عرف منه بأنه فعله وقد علم المؤمن أن الله يعلم ويرى كل مايتحرك فيه فيلزمه الحياء منه لعلمه ولإيمانه بأنه تعالى لابدّ أن يقرره يوم القيامة على ماعمله فيخجله فيؤديه ذلك إلى ترك ذلك وذلك هو الحياء. فمن ذلك لا يأتى إلا بخير والأمر الذى يبعث العبد على الحياء من الله تعالى هو أن يعلم علم حضور أن الله على كل شىء قدير وعلى كل شىء شهيد فإذا أشغل العبد قلبه بهذه المراقبة حتى اعتادها لزمه الحياء من الله تعالى أن لا يقول قولا أو يفعل فعلا لا يرضاه الله تعالى

أصوله وفروعه (وزهده فى الدنيا) أى جعل قلبه خاليا مما خلت منه يده (وبصره بعيوب نفسه .

و) المقالة الثانية والأربعون (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ) أى محبوباتكم مما بين السموات والأرض ﴿ ثَلَاثٌ الطِّيبُ وَالنِّسَاءُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ﴾ وهذه الخصال التى وقعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليست من الدنيا فى شىء لأن كل ما كان لله تعالى ليس من الدنيا كالذى لابدّ منه من القوت والمسكن واللبس كما قاله الشيخ خليل الرشيدى فى المجالس الرائقة (وكان معه) صلى الله عليه وسلم (أصحابه) رضى الله عنهم (جلوسا فقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه صدقت يارسول الله وحبب الىّ من الدنيا) أى مما كان بين السموات والأرض (ثلاث : النظر إلى وجه رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وإنفاق مالى على رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وأن تكون ابنتى تحت رسول الله) صلى الله عليه وسلم (فقال عمر رضى الله عنه صدقت يا أبا بكر . وحبب الىّ من الدنيا ثلاث : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والثوب الخلق) بفتحتين . أى البالى . روى أنه كان فى جبته أربع عشرة رقعة (فقال عثمان رضى الله عنه صدقت ياعمر . وحبب إلى من الدنيا ثلاث : إشباع الجيعان وكسوة العريان وتلاوة القرآن) روى أنه ختم القرآن فى ركعتين فى الليل (فقال على رضى الله عنه) وكرم وجهه (صدقت ياعثمان. وحبب إلى من الدنيا ثلاث : الخدمة للضيف والصوم فى الصيف) أى فى وقت شدة الحر (والضرب) أى للأعداء (بالسيف . فبينما هم كذلك إذ جاء جبريل) عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم (وقال) أى سيدنا جبريل (أرسلنى الله تبارك وتعالى لاسمع مقالتكم وأمرك يارسول الله أن تسألنى عما أحب أن كنت من أهل الدنيا فقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماتحب) ياجبريل (أن كنت من أهل الدنيا فقال : إرشاد الضالين) إلى الطريق المستقيم (ومؤانسة الغرباء القانتين) أى المطيعين لله تعالى الخاشعين له تعالى (ومعاونة أهل العيال المعسرين) أى الفقراء . (وقال جبريل) عليه السلام (يحب ربّ العزة جلّ جلاله من عبيده ثلاث خصال : بذل الاستطاعة) أى إعطاء القدرة فى طاعة الله تعالى (والبكاء عند الندامة) أى على فعل المعاصى (والصبر عند الفاقة) أى وجود الحاجة .(و) المقالة الثالثة والأربعون (عن بعض الحكماء : من اعتصم بعقله ضلّ) أى من اعتمد على عقله فى أموره ولم يعتمد على الله تعالى فى ذلك لم يهتد إلى الصواب (ومن استغنى بماله قلّ) أى من اكتفى بماله لم يكفه ذلك ، وفى الحديث من استغنى بالله أغناه (ومن عز بمخلوق ذل) أى ومن كانت قوته بمخلوق صار ذليلا . (و) المقالة الرابعة والأربعون (عن بعض الحكماء) وهم الذين يكون قولهم وفعلهم موافقا للسنة (ثمرة المعرفة) أى إدراك صفات الله تعالى (ثلاث خصال الحياء من الله تعالى) أى انقباض القلب عن معاصى الله تعالى (والحب فى الله) أى الرغبة فيما عند الله من الثواب وحصول رضاه تعالى (والأنس بالله) وهو الصحو بالله تعالى فكل مستأنس صالح وهو أثر مشاهدة جمال حضرة الله تعالى فى القلب . (و) المقالة الخامسة والأربعون ﴿عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أَلْمَحَبَّةُ ﴾ فى الله تعالى وهى أن تعبده ﴿أَسَاسُ الْمَعْرِفَةِ﴾ فان للصوفية ثلاث مراتب شريعة وهى عندهم عبادة الله تعالى لأنها المقصودة من الشريعة التى هى عند الفقهاء الأحكام التى بينها الله تعالى لنا

(والعشرون التوكل) وهو عدم الاعتماد على الأسباب الموضوعة فان الركون اليها بالقلب والطمانينة بها من أعظم رزء دينىّ فى المؤمن قال الله تعالى من باب الاشارة ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ والمراد بالشرك هو الشرك الخفىّ الذى يكون معه الايمان بوجود الله وهو سكون القلب الى تلك الأسباب وعندها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿الرُّقَى وَالتَّمَائِمُ وَالتِّوَلَةُ شِرْكٌ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿الْعِيَافَةُ وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ مِنَ الْجِبْتِ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿الطِّيَرَةُ شِرْكٌ وَمَا مِنَّا إِلَّا أَنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ﴾ رواه أبو داود وغيره والنميمة ما تعلق

وطريقة لنا وهى قصد الله تعالى بالعلم والعمل ومعرفة وهى العلم ببواطن الأمور وهى ثمرتها ﴿وَٱلْعِفَّةُ﴾ أى الامتناع عن السؤال من الخلق ﴿عَلَامَةُ ٱلْيَقِينِ﴾ وهو اعتقاد أن الله تعالى قادر على كل شىء ورازق كل حيوان مع اعتقاد أن الرزق لا يصل إليه إلا بسوق الله تعالى إليه ﴿وَرَأْسُ ٱلْيَقِينِ ٱلتَّقْوَى﴾ أى أصل اليقين امتثال أمر الله واجتناب نهيه ﴿وَٱلرِّضَا بِتَقْدِيرِ ٱللَّهِ﴾ وهو سرور القلب بما قدره الله تعالى عليه من المرّ والحلو وبما قضاه . (و) المقالة السادسة والأربعون (عن سفيان ابن عيينة رضى الله عنه قال من أحب الله أحب من أحبه الله تعالى) من العلماء والصالحين (ومن أحب من أحبه الله تعالى أحب ما أحب فى الله تعالى) من الأعمال الصالحات (ومن أحب ما أحب فى الله تعالى أحب أن لا يعرفه الناس) بل يشتغل الأعمال فى الخلوة . ونقل المستغلانى أن محبة الله قسمان فرض وهى الباعثة على امتثال أوامره واجتناب نواهيه والرضا بقدره ، وندب وهى أن يواظب على النوافل ويجتنب الشبهات اه . وقال الصديق من ذاق من خالص محبة الله شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر . (و) المقالة السابعة والأربعون (عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال: ﴿صِدْقُ ٱلْمَحَبَّةِ فِى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَنْ يَخْتَارَ كَلَامَ حَبِيبِهِ عَلَى كَلَامِ غَيْرِهِ وَيَخْتَارَ مُجَالَسَةَ حَبِيبِهِ عَلَى مُجَالَسَةِ غَيْرِهِ وَيَخْتَارَ رِضَا حَبِيبِهِ عَلَى رِضَا غَيْرِهِ﴾ فان من أحب شيئا فهو عبده . وقال يحيى بن معاذ ومثقال خردلة من حب الله أحبّ إلىّ من عبادة سبعين سنة . (و) المقالة الثامنة والأربعون (عن وهب بن منبه اليمانى رضى الله عنه : مكتوب فى التوراة الحريص فقير) أى الطالب لشىء باجتهاد فى إصابته فاقد لما يحتاج إليه (وإن كان مالك الدنيا) أى ما بين السماء والأرض من الأمتعة والجواهر (والمطيع لله تعالى مطاع للناس وإن كان) أى المطيع (مملوكا) أى عبدا للناس (والقانع) أى الساكن القلب عند عدم المألوفات والراضى بقسمة الله تعالى (غنىّ وإن كان جائعا) وهربت امرأة أسيرة من بلاد الكفر ومشت مائتى فرسخ لم تأكل شيئا فسئلت كيف قويت على المشى بلا أكل ، فقالت كلما جعت قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات فأشبع . (و) المقالة التاسعة والأربعون (عن بعض الحكماء) رضى الله عنه (من عرف الله لم يكن له مع الخلق لذة) لأنه لم يحب غير الله تعالى (ومن عرف الدنيا) بأنها فانية (لم يكن له فيها رغبة) بل اختار الدار الباقية وعمل لها (ومن عرف عدل الله تعالى لم يتقدم اليه الخصماء) أى لم يقبلوا عليه لأنه قد ترك الخصومة كما قال الحسن رحمه الله : من عرف الله أحبه ومن عرف الدنيا كرهها . وقال الشافعى رضى الله عنه :

فما هى إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

(و) المقالة الخمسون (عن) أبى الفيض (ذى النون المصرى) واسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض ابن ابراهيم وأبوه كان نوبيا وهو أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية توفى سنة خمس وأربعين ومائتين (كل خائف) من شىء (هارب) منه أى فمن خاف من عذاب النار عمل عملا يبعده منها (وكل راغب) فى شىء (طالب) له أى فمن رغب فى الجنة عمل عملا يقربه اليها (وكل آنس بالله مستوحش بالخلق وفى نسخة مستوحش عن نفسه . و)

على الصغير والتولة مايحبب الرجل فى امرأته والعيافة التكهن والطيرة الفأل الردىء، والطرق الضرب بالحصى والخط فى التراب والرقية قراءة شىء من الآيات والجبت السحر . وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ٱعْمَلُوا وَٱتَّكِلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ﴾ . (والحادى والعشرون الرحمة بالخلق (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لَا يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا رَحِيمٌ . قِيلَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ كُلُّنَا نَرْحَمُ قَالَ لَيْسَ أَنْ يَرْحَمَ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ إِنَّمَا ٱلرَّحْمَةُ أَنْ يَرْحَمَ ٱلنَّاسَ﴾ رواه البزار . فعليك برحمة الخلق أجمع فانهم عبيد الله وإن عصوا (والثانى والعشرون التواضع وفيه توقير

المقالة الحادية والخمسون (قال) أى ذوالنون المصرى رضى الله عنه (العارف بالله تعالى أسير) أى مربوط بحبه (وقلبه بصير) أى مزين لباطنه بالمراقبة ولظاهره بالمحاسبة (وعمله لله كثير . و) المقالة الثانية والخمسون (قال) أى ذو النون المصرى (العارف بالله تعالى وفىّ) أى بعهد الله تعالى بأن أدّى أوامر الله تعالى (وقلبه ذكىّ) أى سريع (وعمله لله زكى) أى صالح زائد فى كل وقت. (و) المقالة الثالثة والخمسون (عن أبى سليمان الدارانى أنه قال أصل كل خير فى الدنيا والآخرة الخوف من الله) فان الخوف من الله تعالى محوّل الصحيفة فيجعلها فى اليمين بعد أن هوت إلى الشمال فللعبد فى حال سلامته من المرض أن يكون خائفا راجيا ليزجره الخوف من المعاصى ويبعثه الرجاء على اكتساب العمل الصالح ، وعبادة الراجى أفضل لغلبة محبة الله فيه فوق الخائف والملك يفرق بين من يخدمه اتقاء عقابه ومن يخدمه رجاء كرمه ومن يخدمه لالشىء (ومفتاح الدنيا الشبع) فتفتح أمور الدنيا بالشبع (ومفتاح الآخرة الجوع) فتفتح أمور الآخرة بالجوع . (و) المقالة الرابعة والخمسون (قيل : العبادة) لله تعالى (حرفة) أى مكسب من كل جهة (وحانوتها الخلوة) أى دكانها محادثة السر مع الله تعالى حيث لاأحد (ورأس مالها التقوى) أى أصل حال العبادة صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أوترك (وربحها الجنة) أى دار الثواب ومافيها . (و) المقالة الخامسة والخمسون (قال مالك بن دينار) رضى الله عنه (احبس) أى امنع (ثلاثا) من الخصال المذمومة (بثلاث) من الخصال المحمودة (حتى تكون من المؤمنين) أى كى تتصف بحقائق الايمان كالمؤمنين الصادقين فى ايمانهم (الكبر بالتواضع) والكبر هو رؤية النفس بعين العز ورؤية الغير بعين الحقارة عكس التواضع والكبر يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة ، فالمتكبر يجلّ نفسه عن رتبة المتعلمين والمعجب مستكثر فضله عن استزادة المتأدبين (والحرص بالقناعة) فالحرص هو الاجتهاد فى شىء يطلبه والقناعة هى الرضا بالقسمة (والحسد) وهو تمنى زوال نعمة المحسود إلى الحاسد (بالنصيحة) وهى الدعاء إلى مافيه الصلاح والنهى عما فيه الفساد وفى الحديث « لايجتمع فى جوف عبد الايمان والحسد » اه أى الايمان بالقدر . وعن معاوية رضى الله عنه قال : كل الناس أقدر على رضاه إلاحاسد نعمتى فانه لايرضيه إلا زوالها كما قال بعضهم من بحز الطويل :

وداريت كل الناس لكنّ حاسدى مداراته شقت وعزّ نوالها
وكيف يدارى المرء حاسد نعمة إذا كان لايرضيه إلا زوالها

باب الرباعى

فيه سبعة وثلاثون موعظة : ثمانية أخبار والباقى آثار . المقالة الأولى (روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبى ذرّ الغفارى رضى الله عنه) واسمه جندب بن جنادة ﴿ يَا أَبَا ذَرٍّ جَدِّدِ السَّفِينَةَ فَإِنَّ الْبَحْرَ عَمِيقٌ ﴾ أى أحسن النية فى كلّ ماتأتى وتذر ليحصل لك الأجر والنجاة من عذاب الله تعالى ، وكتب الامام عمر الفاروق إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما : من خلصت نيته كفاه الله مابينه وبين الناس . وكتب سالم بن عبد الله بن عمر الخطاب إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم : اعلم ياعمر أنّ عون الله للعبد بقدر نيته ، فمن خلصت نيته تمّ عون

الكبير) ومعرفة شرفه (ورحمة الصغير) أى الرفق به والشفقة عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا ﴾ وفى حديث ويوقر كبيرنا واحذر أن تحب قيام الناس لك وبين يديك تعظيما لك. قال الشيخ محيى الدين ابن العربى قمت مرة لأحد العلماء فقال لى لاتفعل إن النهى قد ورد فى ذلك فقلت له يافقيه أنت المخاطب أن لاتحب أن يقوم الناس أمامك ولست أنا المخاطب بأنى لا أقوم لمثلك فتعجب من هذا الجواب .

(والثالث والعشرون البذاذة) وهى عدم الترفية فى الدنيا ولباس الخشن زهدا فى الدنيا فانه قد ورد أنه ﴿ مَنْ تَرَكَ

الله له ، ومن نقصت نيته نقص عنه عون الله بقدر ذلك اه ﴿وَخُذِ الزَّادَ كَامِلاً فَإِنَّ السَّفَرَ﴾ فى الآخرة ﴿بَعِيدٌ﴾ فى غاية التعب ﴿وَخَفِّفِ الْحِمْلَ﴾ بكسر الحاء : أى محمولك من الدنيا ﴿فَإِنَّ الْعَقَبَةَ كَئُودٌ﴾ بفتح الكاف وضم الهمزة : أى ان طلوع العقبة الجبل صعب ، فان أمور الآخرة شبيهة بالبحر العميق وبالسفر البعيد وبالعقبة الصعبة لكثرة الأهوال ﴿وَأَخْلِصِ الْعَمَلَ فَإِنَّ النَّاقِدَ﴾ أى المعتبر المميز بين الحسن والقبيح وهو الله تعالى ﴿بَصِيرٌ﴾ أى مطلع ومراقب لجميع الأحوال . قال أبو سليمان الدارانى : طوبى لمن طابت له خطوة واحدة فى عمره لا يريد بها إلا الله تعالى ، ومأخذه قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضى الله عنه ﴿أَخْلِصِ الْعَمَلَ يَجْزِكَ مِنْهُ الْقَلِيلُ﴾ (وقال الشاعر :

فرض على الناس أن يتوبوا ... لكن ترك الذنوب أوجب
والصبر فى النائبات صعب ... لكن فوت الثواب أصعب
والدهر فى صرفه عجيب ... لكن غفلة الناس أعجب
وكل ماقد يجى قريب ... لكن الموت من ذاك أقرب)

قوله والدهر فى صرفه عجيب : أى إن الزمان فى تغيره بالأمور الحادثة عجيب . وعن أنس خرج صلى الله عليه وسلم يوما وهو آخذ بيد أبى ذر فقال ﴿يَا أَبَاذَرٍّ أَعَلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا عَقَبَةً كَئُودًا لَا يَصْعَدُهَا إِلَّا الْمُخِفُّونَ؟ قال رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ أَمِنَ الْمُخِفِّينَ أَنَا أَمْ مِنَ الْمُثْقِلِينَ ؟ قال: أَعِنْدَكَ طَعَامُ يَوْمٍ قَالَ نَعَمْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَطَعَامُ غَدٍ ؟ قال نَعَمْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وطَعَامُ بَعْدَ غَدٍ، قالَ لاَ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَوْ كَانَ عِنْدَكَ طَعَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كُنْتَ مِنَ الثَّقِلِينَ﴾ اه . (و) المقالة الثانية (عن بعض الحكماء) رحمه الله تعالى (أربعة) من الخصال (حسنة) وهو مايتعلق به المدح فى العاجل والثواب فى الآجل (ولكن أربعة منها أحسن : الحياء) وهو انقباض النفس من شىء حذرا عن اللوم فيه (من الرجال حسن ولكنه من المرأة أحسن ، والعدل) أى التوسط بين الافراط والتفريط (من كل أحد حسن ولكنه من الأمراء) أى ذوى الولاية (أحسن ، والتوبة) أى الرجوع إلى الله تعالى بحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بكل حق لله تعالى (من الشيخ حسنة ولكنها من الشاب أحسن ، والجود) أى إفادة ماينبغى لا لعوض (من الأغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن . و) المقالة الثالثة (عن بعض الحكماء) رضى الله عنهم (أربعة قبيحة) وهو مايتعلق به الذم فى العاجل والعقاب فى الأجل (لكن أربعة منها أقبح : الذنب) أى الاثم (من الشاب قبيح ومن الشيخ أقبح ، والاشتغال بالدنيا) أى بأمتعتها من الجاهل قبيح ومن العالم أقبح) كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ﴿مَنِ ازْدَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزْدَدْ فِي الدُّنْيَا زُهْدًا لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ تَعَالَى إِلَّا بُعْدًا﴾ رواه الديلمى (والتكاسل فى الطاعة) أى موافقة أمر الله تعالى (من جميع الناس قبيح ومن العلماء والطلبة) أى الذين يطلبون العلم (أقبح ، والتكبر من الأغنياء قبيح ومن الفقراء أقبح . و) المقالة الرابعة (قال النبى صلى الله عليه وسلم : الْكَوَاكِبُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا انْتَثَرَتْ﴾ أى تفرقت الكواكب ﴿كَانَ الْقَضَاءُ﴾ أى الحكم الالهى ﴿عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ﴾ من الانفطار والطى وموت الملائكة فيها ﴿وَأَهْلُ بَيْتِي﴾ أى ذريتى ﴿أَمَانٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا زَالَ أَهْلُ

لُبْسَ ثَوْبِ جَمَالٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ كَسَاهُ اللهُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ﴾ . وورد فى الحديث ﴿اخْشَوْشِنُوا﴾ وهى أنفى للكبر وأبعد من العجب والزهو والخيلاء والصلف والنبى صلى الله عليه وسلم . قال ﴿الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَعْلَاهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ﴾ ولا شك أن الزهو والعجب والكبر أذى فى طريق سعادة المؤمن ولا يماط هذا الأذى إلا بالبذاذة فالأعمال بالنيات وهى أحد أركان بيت الاسلام وورد حديث فى صحيح مسلم ﴿أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ نَعْلِي حَسَنًا وَثَوْبِي حَسَنًا ، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ